١٧١١ بعد ان كانت قويت شوكتهم لاسيما بيت علم الدين فكان علي بن علم الدين ويوسف علم الدين وآلهما يسكنون بيروت ويتصرفون بامورها بصفة كونهم خلفاء بني المنذر. فصار بعد كسرتهم الحكم للشهابيين دون منازع

(لهُ تتمّة)

تاريخ مدفن عبراني في بيروت

من القرن الحادي عشر

لحضرة الاب رينه موتر اليسوعي

هذا اثر نفيس هدانا اليهِ جناب المهندس ادمون افندي بشاره مدير النافعة حاضراً في لبنان الكبير. فنتقدّم لحضرتهِ شكرنا عن لطفهِ في إلقات نظرنا اليهِ كما يشكرهُ كلُّ من يُعنى بتاريخ عاصمتنا العزيزة

وترى هنا صورة الكتابة المذكورة التي نقلناها عن صورتها الشمسيّة المكبّرة وهي مرقومة على حجر كلسي طولهُ ٣٨ سنتمتراً في عرض ٣٦ س وسمك ١٥ س

נאסף חמים
הלו(י) בר מנשה
ראס הקהל
נכ שנה אחא
לסברות

فقراءتها لا شكّ في صحّتها وقد ساعدنا على فكّ معانيها حضرة الاب سباستيان رونزفال. ولكن يجب ان يُلاحَظ انَّ الحفّار اذ لم يجد فسحةً كافية ليرقم الحرف الاخير من الكلمة رقمها بين السطرين الثاني والثالث. امّا الرابع فيبتدئ بكلمتين

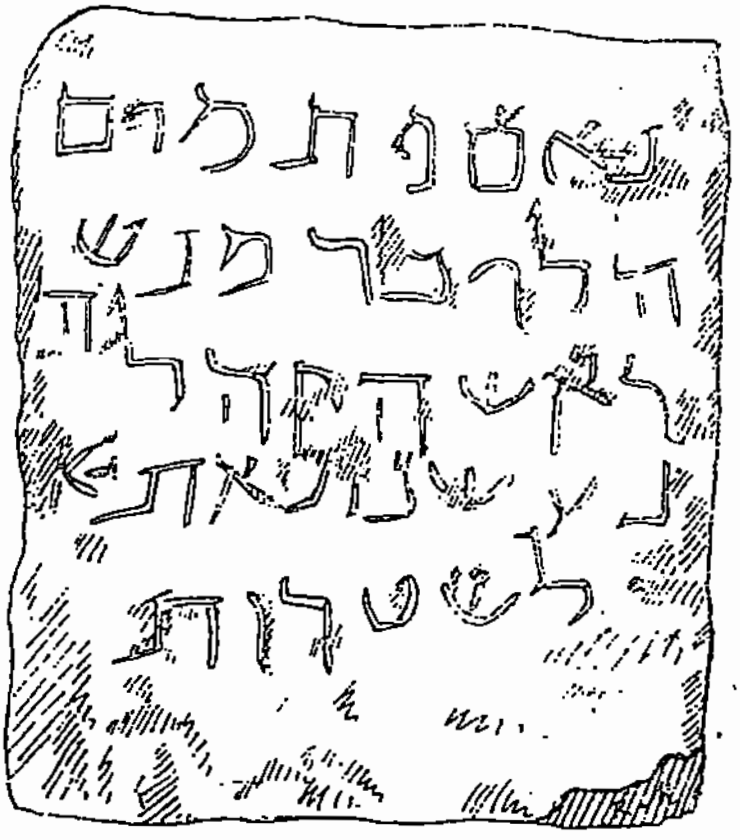

صورة الكتابة المدفنيَّة العبرانيَّة المكتشفة في بيروت

مختصرتين شاع اختصارهما وهما :(חחי) ז(ח) اي انَّ راحتَهُ (هي) عدن (الفردوس) . وفي السطر الخامس يدلُّ التاريخ المدوَّن فيه على تاريخ السلوقيين . ومن ثمَّ يجوز تعريب الكتابة هكذا :

١ انضمّ (الى آبائهِ) تميم
٢ هَلَو (ي) بن منسّا
٣ رأس الطائفة
٤ فاستناح في الفردوس سنة ١٤٠١
٥ من العهود

انّ سنة العهود ١٤٠١ المذكورة هي سنة تاريخ السلوقيين وتوافق السنة ١٠٨٩ — ١٠٩٠ للمسيح . وبه يستدلّ على ان المدفن المنوّه بهِ سبق عهد الرحّالة اليهودي بنيامين دي توديل (Benjamin de Tudèle) الذي زار سواحل الشام وحطّ الرحال في بيروت نحو سنة ١٠٧١م . وقد ذكر ما وجدهُ فيها من الموسويين فأحصاهم خمسين نفساً ووجد في سائر المدن الساحليّة عددًا اوفر من اليهود فعدّ منهم في اللاذقيّة ١٠٠ وفي جبيل ٢٠٠ وفي صور ٥٠٠ امّا انطاكية فلم يجد فيها منهم سوى عشرة وفي صيداء عشرين فقط . وهو يعيّن ما لكلّ مدينة من الاعيان المتولّين على الملّة اليهوديّة . والدفين الذي ورد ذكرهُ في الكتابة التي نحن في صددها اعني تميم هَلَوي انّما كان احد هؤلاء الاعيان يُشار اليهِ برأس الطائفة

وبعد كتابة هذه النبذة احببنا ان نطّلع على مكان وجود ذلك الاثر فاوقفنا عليهِ جناب صاحبِ الوجيه عبدالله افندي الخوري وُجد في ملكهِ الذي باعتهُ منهُ ابنة اختهِ غربيّ دار القنصليّة الاميركانيّة عند حدود الرمل مع آثار أخرى تدلّ على انّ هناك كانت مقبرة اليهود في القرون الوسطى . فنشكر لحضرتهِ لطفهُ بافادتنا

حمّورربي (١ ملك بابل

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

طاب الينا احد الافاضل من اخوة المدارس المسيحيّة في الثغر ان نكتب فصلاً عن هذا الملك الذي ظهرت آثارهُ في اوائل القرن العشرين فكان لاكتشافها صدى

١) هذا الاسم في الاصل مكتوب «حَمُوبِيّ» والباء في البابليّة كالميم في العربية وانّما شاع في المنشورات بصورة حَمُورَبي

استحسان في سائر انحاء العالم المتمدن وقد اشرنا اليها غير مرَّة في المشرق لكنَّنا لم نفرد لها مقالة فبطيب الخاطر ندوّن هنا خلاصة اخبار ذلك الرجل الكبير

١ ﴿اكتشاف آثار حمورابي﴾ في اوائل شهر كانون الاوَّل من السنة ١٩٠١ كان الأثري العظيم السيو دي مورغان (J. de Morgan) المتوفى حديثاً يبحث عن عاديَّات مدينة سوس (شوشن القديمة) وامتدَّت حفريَّاتهُ الى اخربة هيكل شوشيناك واذا به قد عثر على نصب من الحجر المنيع (diorite) كان طولهُ مترين و٢٥ سنتمترًا ودائرتهُ في اسفلهِ مترًا و٩٠ س

والنصب على قسمين فني قسمهِ الأعلى صورة الملك حمُّورابي تراهُ واقفاً متَّشحاً برداء متمنطقاً وعلى صدره قلادة وعلى رأسهِ قلنسوة من لبدٍ ذات طيَّةٍ عريضة في اسفلها والملك ملتحٍ وهو رافع يمناهُ الى قرب شفتيهِ تسندها الشمال عند ذراعها كأنهُ يصغي بكل قواهُ الى ما يوحى اليهِ

وبازاء الملك الاله شمش (الشمس) جالساً على عرش يعلو رأسهُ تاجٌ مقرَّن ذو اربع لفَّات مدرَّجة تبلغ الى طرف هلال . يكسوهُ رداء ذو افاريز ولحيتهُ كثيفة مصنوعة يشعُّ من طرفي كتفيهِ اشعَّة من النور ويدهُ الشمال على ركبتهِ امَّا اليمين فقابضة على صولجان رمز العدل والاستقامة يقدّمهُ الى الملك والاله ممثَّل في هيئة المملي عليهِ اوامرهُ فينصت الملك اليها بكل إخبات

امَّا القسم الثاني من النصب فهو مكتوب بالحرف المساري على جوانبهِ الاربعة يحتوي دستورًا من الشرائع البالغ عددها ٢٨٢ بندًا مما يوحي بهِ الاله شمش الى عبدهِ الملك حمُّورابي . وهذا النصب قد نُقل اليوم الى متحف اللوفر في باريس وكان حمُّورابي قد اقامهُ في بابل عند هيكل الاله ثمَّ نُقل من بابل الى شوشن لمَّا فُتحت بابل بعد ٨٠٠ سنة بتجاربة احد ملوك العيلاميين (اطلب الصورة في الوجه التالي)

٢ ﴿من هو حمورابي؟ وما اصلهُ﴾ حمورابي ملك عظيم كان يحكم على مدينة بابل في اواخر القرن الحادي والعشرين . اصلهُ على ما يرجَّح من قبائل ساميَّة اقتحمت على بلاد بابل في اواسط الالف الثالث قبل المسيح وملكت عليها حتى قامت على ملوكها جيوش من العيلاميين فقهرتهم واستولت على بلادهم وضربت على ملوكهم الجزية فذلُّوا وضعفوا . وكان حمُّورابي احد هؤلاء الملوك الخاضعين للملوك العيلام الذين

كانوا من عنصر الآريين واسمُ حمُورابي يدلُّ على اصلهِ السامي ومعناهُ «العمّ الرفيع الشأن» يتركّب من لفظتين «حم» وهي كعم العربيّة ثمّ «رَب» اي رفيع وكبير. ومثلهُ اسم خلفهِ حَمصَدوقا اي العمّ العادل

صورة نصب حمُورابي

٣ ﴿ما هي اخبارهُ﴾ انَّ اخبار حَمُورابي قد ثبتت اليوم بكل تأكيد بما اكتُشف لهُ من الآثار المتعدّدة في شوشن وفي بابل ما خلا النَّصب الذي مرَّ ذكرهُ. واخصُّها عدَّة كتابات ورسائل وُجِّهها حمُورابي الى وزيره يلتمهُ اوامرهُ في تدبير البلاد وسياستها ومعاملات اهلها ولاسيما كتابةٌ لاحد عُمَّال الدولة نشرها حضرة العلّامة الاشوري الاب شَيل الدومنيكي وقد ورد فيها ذكر مآثر الملك حمورابي مدَّة الثلث والاربعين سنةً من ملكه. ويؤخذ منها انهُ بقي في مدَّة الثلثين السنة الاولى خاضعاً لملك عَيلام وهو يستعدُّ لمحاربتهِ فناجزهُ الحرب في السنة الثلثين وانتصر عليهِ ودحرهُ وعاد الى بابل ظافراً وحكم عليها وعلى كلّ بلاد الكلدان لا يزاحمهُ احد في ملكهِ مدَّة الاثنتي عشرة سنة التي عاشها بعد انتصارهِ

اما مشاريعهُ الجليلة التي هي موصوفة في الكتابة المذكورة فتتناول كلّ الدوائر الملكيَّة كبناء الهياكل التي شيّدها لاكرام الالهة وكتشييد القصور والابنية

العمومية والخصوصية لأبهة الدولة وتوسيع نطاق اعمالها فحفر الأقنية لتنمية الزراعة وحصّن المدن في وجه الاعداء ونشّط المعاملات التجارية والصناعية حتى استحق بعدله وحسن تدبيره ان يُنظَم بين اكبر الملوك الذين حكموا على الشعوب الغابرة

ويظهر الملك حمورابي في كل اعماله كأنهُ ظلُّ الآلهة على الارض عريق العبادة نحوهم ويجري على مقتضى امرهم. واخصُّ هؤلاء الآلهة التي يذكرها حمورابي شمش ومردوك وحدد وأنو ونوجال وأليل. ويذكر من الآلهات إنشتار (عشتروت) وشالة وزربنيت الخ

٤ ﴿شريعة حمورابي﴾ هي الدستور الشرعي الذي اشرنا اليهِ في الباب الاوّل ولعلهُ اقدم واشرف وأبدع ما وُجد في عهدنا من آثار الامم الغابرة. وكان العلماء لا يعرفون قبلهُ إلّا الشريعة الموسوية وهو يسبقها بخمسة اجيال. وقد اسرع حضرة الاب شيل الراهب الدومنيكي رصيف المسيو دي مورغان فنشرها ونقلها الى الافرنسية وذيّلها بالحواشي بضعة اشهر بعد اكتشافها سنة ١٩٠٢ فأعجب الكل بمعارفهِ الواسعة

وهذه الشريعة مع قدمها تذهل عقول العلماء بما تحتويهِ من البنود المُفعمة حكمةً المُعربة عن رجوح فهم كاتبها وملاءمتها لاحوال المجتمع الانساني ممّا لم تبلغهُ شرائع حكماء اليونان المشهورين بسعة ادراكهم. وهي كما قلنا تشتمل على ٢٨٢ بنداً منطوق كل بندٍ بالفاظ قليلة واضحة لا تدع مكاناً للمماحكات افتتحها بمقدمة قصيرة يقول فيها انَّ الاله مردوك اقامهُ حاكماً على البشر ليدبّر امورهم ويسوسهم بالشرائع

امّا مضامين هذا الدستور فتعود الى النقط التالية :

١ (ع ١–٢) يُحكَم بقتل الانسان اللاغن غيرهُ بدون حقّ. ويُمتحَن بالنهر على من أضرَّ قريبه بالرقي والسحر فإن غاص نجا وان طاف قُتِل

(ع ٣–٤) يُقتل الشاهد بالزور على آخر. وان شهد زوراً في المبيعات حُكم عليه بالغرامة

(ع ٥) القاضي العائد عن حكمهِ لسبب رشوة يغرَّم ١٢ مرَّة عن مادَّة المحاكمة ويُعزَل

(ع ٦–٢٥) بنود مختلفة في السرقة والأحكام على السارق على حسب كميَّة المسروقات واماناتها وضروب الناس المسروقين

(ع ٢٦–٤١) أحكام شتى في واجبات عمّال الدولة ورواتبهم ومحاكمتهم عند إساءتهم في

الخدمة وفي التصرُّف بأملاك الدولة فربَّما حُكم عليهم بالإعدام

(ع٤٣-١٠٧) هنا بنود عديدة مدارها على ارباب الاملاك وعمَّالهم وعلى التجَّار وزبائنهم وما لكلٍّ منهم من الحقوق وعليهِ من الواجبات في المعاملات والاستدانة والربا الخ. وكذلك غرسُ البساتين وابنية البيوت وشروطها

(ع ١٠٨-١١١) احكام على باعة الخمور والخمَّارين

(ع ١١٢-١١٩) معاقبة المستودَع السارق والدائنين الرافضين أداء ديونهم لغرمائهم

(ع ١٢٠-١٢٦) الودائع وشروطها وحفظها وضياعها

(ع١٢٧-١٨٤) هذه بنود مختصَّة بقوانين الزواج وبحقوق الزوجين ومحاكمتهما في الامور الزواجيَّة وفي الطلاق واحكامهِ

(ع ١٨٥-١٩٣) أحكامٌ في التبني وشروطهِ

(ع ١٩٤-٢١٤) في الجنايات واشكالها ومعاقباتها

(ع ٢١٥-٢٢٧) في أُجر الاطبَّاء والجراحيِّين والبياطرة والحلَّافين ومسؤوليَّتهم

(ع ٢٢٨-٢٤٠) قوانين المهندسين والبُناة ومعمّري السُّفن وما لهم وعليهم

(ع ٢٤١-٢٥٢) في كراء الدوابّ والمواشي وما ينجم عنها من الاضرار ومسؤولية اصحابها

(ع ٢٥٣-٢٧٧) قوانين الاجارة والقروض

ع ٢٧٨-٢٨٢) هذه البنود الاخيرة خاصَّة بشراء العبيد ومعاملاتهم

٥ ﴿ خواصّ دستور حمورابي الشرعي ﴾ انَّ (اوَّل) ما يلوح من فحص هذا الشرع انَّ بلاد بابل كانت بلغت في القرن الحادي والعشرين قبل المسيح مبلغاً رفيعاً من الرقي والخصب وذلك ما يدفع حمورابي الى وضع سُنَن متعدّدة تتناول الزراعة والصناعة والتجارة البرّيَّة والبحريَّة لئلَّا يصيبها أذًى بسوء معاملات اصحابها

(ثانياً) ثمَّ يلوح من منطوق هذا الدستور انَّ الملك لم يحكم في بابل حكماً مطلقاً. فلا تكاد تجد لهُ عملاً مستقلًّا في هذه البنود العديدة وانَّما الحكم فيها للشريعة ولمُنَفِّذي تقاريرها اي الشُّرَط والقضاة

(ثالثاً) ويلوح كذلك منهُ روح مساواة بين طبقات الشعب فقلَّما ترى في هذهِ الشريعة اختصاصات ينفرد فيها الاعيان عن الشعب. فان احكامها تعمُّ الجميع إلَّا ما هناك من امر العبيد وبيعهم كالسلعة كما شاع بين كلّ الامم القديمة

(رابعاً) وبوجه الإجمال يقال انَّ شريعة حمورابي متَّسمة بسمة الرفق والعدل وتفضل على شريعة سولون والشرع الروماني قبل النصرانيَّة. فكلّ من يمعن النظر في دقائقها لا يتمالك عن الثناء على ما تضمَّنت تلك السُّنن من روح الانصاف والحكمة

٦ ﴿شرائع حمورابي وشرائع موسى﴾ واعجب من ذلك ما يجده ذوو الاعتبار من لاهوتيين وفقهاء من الشبه بين عدّة احكام من شريعة موسى وشريعة حمورابي فظنّ البعض ان موسى عرف شريعة حمورابي وليس لدينا في ذلك حجّة ثابتة. والمرجّح عند العلماء ان موسى النبي لم يعرف تلك الشريعة ولم ينقل عنها وانّما يذهبون الى ان موسى كما حمورابي رجعا في بعض موادّ شريعتهما الى عادات الشعوب السابقة وسننهم الشائعة فوقع التشابه بينهما في بعض بنود شريعتهما

ومع هذا التشابه الجزئي يوجد في الشريعة الموسويّة تقارير عديدة تفضل على ما ورد من نوعها في شريعة حمورابي وقبل كلّ انّ الشرع الموسويّ مُقيَّد بنظر الاله الحقّ فاليه تعالى يعود الحكم وباسمه يقضي القضاة كممثلي سلطانه الاعلى

ثمّ انّ في شريعة موسى تلوح فضلًا عن عدالة الشرع البابليّ محبة الله الى شعبه ورعايته له في احواله الزمنيّة وكيانه بين الشعوب الاجنبيّة

ولشريعة موسى فضل آخر من جهة الآداب الراقية. فانّ شريعة حمورابي تتساهل ضمناً ببغاء النساء العواهر الذي تحظر عليه شريعة موسى (تثنية ٢٣: ١٧). وكذلك الفجور البهيميّ الذي تعاقبه شريعة موسى اشدّ العقاب. وترى ايضاً حالة العبد في الشرع الموسوي اقرب الى الرحمة والرفق من الشرع البابليّ وهو كذلك اشدّ وطأة منه على البحرة والرُّقاة

هذه بعض وجوه الخلاف بين الشريعتين ويقال اجمالًا انّ كلًا منها تلائم احوال شعبها فانّ شريعة حمورابي اجدر بحضارة مدنيّة واسعة كثيرة الشعب والفروع والمعاملات. بينما ترى الشرع الموسوي موافقاً لشعب صغير معتزل عن سواه يتعاطى خصوصاً فلاحة الارض ورعية المواشي مرتبط نحو إلهه ودينه بروابط وثيقة غير منفصمة تؤدّيه الى مجيء المسيح الموعود به الذي سيأتي لا لينقض شريعة موسى بل ليكملها ويأتمها اوج فضلها (متى ٥)

٧ ﴿حمورابي وابرهيم الخليل﴾ بقي مُشكل تباحث فيه علماء العاديّات الاشوريّة. أيوجد في آثار حمورابي ما يُشعر بشيء من مرويّات الاسفار المقدّسة. قلنا انّهم حدّدوا زمن حمورابي فتبيّنوا انه ازهر في القرن الحادي والعشرين قبل المسيح. وهو ايضاً القرن الذي عاش فيه جدّ العبرانيين وابو المؤمنين ابرهيم الخليل الذي كان

اصلهُ ومولدهُ في مدينة أُور من حواضر مملكة بابل الكلدانيَّة فخرج منها هو وابوه تارح واهلهُ وانتقلوا الى حرَّان كما جاء في سفر التكوين (١١ : ٣١) أمَّا سبب خروجهم فقد اتَّضح بالاكتشافات الاشوريَّة الحديثة وذلك انَّ مدينة أُور أُصيبت قبل حمُّورابي بسنين قليلة في زمن سلفهِ المدعوّ سِينبَلَت بالنهب والسلب والمذابح ففرَّ اهلها الى حرَّان ونقلوا اليها عبادة الاله سِين اي القمر معبود اهل أُور وكان ابرهيم مهاجرًا معهم . ثمَّ دعاهُ الله الى بلاد كنعان هو ولوط ابن اخيه وعشيرتهُ (تكوين ١٢ : ١ — ٥)

وممَّا جاء في سفر التكوين ايضاً (١٤ : ١ — ١٦) انَّ اربعة ملوك يدعى أوَّلهم امرافل اتوا من جهات بابل وعيلام لمحاربة خمسة من ملوك فلسطين منهم ملكا سدوم وعمُّورة فأغاروا عليهم وكسروهم وسبَوهم واخذوا غنائمهم وعادوا الى بلادهم وكان في جملتهم لوط ابن اخي ابرهيم . فعلم بذلك الخليل وهو قرب مدينة حبرون فجمع آلهُ وعبيدهُ وسار في اثرهم وباغتهم ليلاً في طريقهم وكسرهم وعاد بالغنائم وبابن اخيهِ سالماً

فتناوَل العلماء المتضلِّعون بالآثار الاشوريَّة كشرادر والاب شيل وكِنغ وغيرهم من هو أمرافل المذكور هنا كذلك شِنعار المقصود بها مملكة بابل فرجَّحوا انَّ أمرافل هذا هو حمُّورابي اذ كان خاضعاً لملك عيلام المدعوّ هنا بكدُر لاعومر سار معهُ لمحاربة ملوك فلسطين لمَّا جاهروا بعصيانهِ فدحرهم ابراهيم بعد انتصارهم واستردَّ منهم الغنائم . وقد وجدوا في صورة الاسمَين «حمُّورابي وامرافل» تشابهاً في الكتابة المسماريَّة وتصرُّف البابليين والساميين برواية الاسماء . ثم انَّ اسم حمُّورابي ورد على صورة «أمُورپي» وقد أتت خاتمة اسمه «پي» مخفَّفة عن «پيل» كما ثبت من عدَّة اسماء بابليَّة فيكون الاسم اذن «اموربيل» ثم انَّ الباء عندهم كالفاء وبذلك لا يبقى شبهة في توحيد الاسمين «حمُّورابي» و«أمرافل» . وقد وجد العلماء في بقيَّة اسماء الملوك المحاربين المذكورين في التوراة دلائل أُخرى لتعريف زمانهم واحوالهم في عهد ابراهيم . فأتت هذه الادلَّة كبرهان جديد لصحَّة الاسفار المنزلة . فسبحان الذي جعل في اعماق الارض حججاً راهنة لتزييف آراء الزنادقة الذين انكروا الموسى وضعهُ لسفر التكوين كما استخرج من مدافن جُبَيل آثار كتابيَّة باللغة الفينيقيَّة فثبت للقائلين ان الكتابة الساميَّة كانت مجهولةً في ايامهِ